المس الشيطاني في المجتمع الإسلامي

أ. بلخلادي نادية
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
جامعة أبي بكر بلقا يد – تلمسان

الملخص:

المس الشيطاني أو صرع الجني للإنسي من بين الظواهر التي لا يزال العقل البشري يقف عاجزا أمامها ، خاصة أنه (العقل البشري) يستند في إقراره بالظواهر والحقائق إلى الدلائل العلمية التي تم التوصل إليها بالتجربة والبحث العلمي ، لكن نحن نعلم أن العقل يكون مستعدا لاستقبال حقائق متعلقة بما هو ميتاسيكولوجي ومفسرة حسب الأساطير والمعتقدات عندما يكون عاجزا أن يربطه بالتفسير العلمي المنطقي.

لهذا انتشرت هذه الظاهرة بكثرة في المجتمع الإسلامي، لا يمكننا نفيها ولا إلغاؤها لأن مصدر وجودها ثابت ومتمثل في مقاصد التشريع (القرآن والسنة) ولكن ليس بهذه الكيفية المتفشية في المجتمع فقد أصبحت ثقافة اجتماعية أسرية خاصة بعد انتشار ظاهرة الرقية وتعددها واختلافها بتعدد عدد الرقات وطرقهم المختلفة، ويمكننا التأكيد أن غالبية الأمراض بنسبة 90 ٪ هي أمراض نفسية ولكن أفراد المجتمع لا يتقبلون فكرة زيارة المختص النفسي أو العقلي بل يفضلون زيارة الراقي.

المس الشيطاني حقيقة مفروغ منها لأنها قد نص عليها القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾ (سورة البقرة، الآية 275)[1] . وقوله صلى الله عليه وسلم: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم". (رواه البخاري)[2].

وقد أثبت علميا من خلال ما صرح به أخصائيون في مجال علم النفس وأطباء متخصصون في الأمراض العقلية.الجن عالم آخر غير عالم الإنسان وعالم الملائكة، بينهم وبين الإنسان قدر مشترك من حيث الاتصاف بصفة العقل والإدراك، ومن حيث القدرة على اختيار الخير والشر. ويخالفون الإنسان في أمور أهمها أن أصل الجن مخالف لأصل الإنسان وسموا جنا لاجتنابهم أي استتارهم عن العيون[3] لقوله تعالى:﴿ **إنه يراكم هو و قبيله من حيث لا تروهم**﴾. (سورة الأعراف، الآية 27)[4]

وقد خلقوا من نار مصداقا لقوله تعالى:﴿ **والجان خلقناه من نار السموم**" ، (سورة الحجر، الآية 27)[5]

وفي آية أخرى : ﴿ **وخلق الجان من مارج من نار**﴾ (سورة الرحمن، الآية 15) .

﴿**مارج من نار**﴾ معناه طرف اللهب حسب قول ابن عباس، و"المارج" اللهب المختلط بسواد حسب قول النووي في شرحه عن مسلم.

وعن عائشة رضي الله عنها عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: ﴿**خلقت الملائكة من نور وخلقت الجان من نار، وخلق آدم مما وصف لكم.** ﴾ (أخرجه مسلم)[6] وهم يختلفون ويتنوعون مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: " **الجن ثلاثة أصناف صنف يطير في الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويضغلون.**" (رواه الطبراني والحاكم)[7] إضافة إلى التصنيفات المتداولة لذا أفراد المجتمع التي تقوم على أساس اللون وهي راجعة لانتشار ظاهرة زيارة المشعوذين والدجالين[8] ، التي يترتب عنها تقديم القرابين وغيرها من الطقوس المخالفة لأصول الدين الإسلامي.

والجن هم الآخرون مسلمون وكفار ، فئة المؤمنين منهم يدخلون الجنة لقوله تعالى:﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان. ﴾ (سورة الرحمن، الآية 46)[9] وقال أيضا في سورة أخرى:﴿ لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾ (سورة الرحمن، الآية 74)[10].

1- **حقيقة مس الشيطان للإنسان:**

الجن ريح وجسم الإنسان به مسام ولذلك للجني أن يدخل من أي مكان في جسم الإنسان والدليل على أن الجن ريح قوله تعالى:﴿ وخلق الجن من مارج من نار﴾ (سورة الرحمن، الآية 15).

ويقول ابن عباس:" من طرف اللهب وطرف اللهب هو الهواء الساخن الخارج من النار. وعندما يدخل الجني في بدن الإنسي يتوجه مباشرة إلى المخ وعن طريقه يستطيع أن يؤثر على أي عضو من أعضاء الإنسان من مركزه في المخ، وقد أثبتت البحوث الطبية أن مرضى الصرع لديهم ذبذبات أثيرية غريبة مستقرة في المخ " وقد أخبرني كثير من الجن أنهم مستقرون في المخ وقال لي أحدهم أنا أستطيع أن أؤثرة على أي عضو من أعضاء هذا الإنسان،وقلت مرة لجني أمسك هذا الذراع فمد ذراعه فقام ثلاثة من الشباب الأقوياء لتنو الذراع فلم يستطيعوا فقلت له أتركه فتركه فصار كما كان."[11]

كما يقول ابن تيمية:" دخول الجن في بدن الإنسان شيء ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة."[12]

وقال الله تعالى:﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾ (سورة البقرة،الآية 275) وعن الرسول صلى الله عليه وسلم :" إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم." (رواه مسلم) .

هذا يوضح ويؤكد أن المس الشيطاني هو حقيقة مجزومة لما ذكر من القرآن والسنة (مقاصد التشريع) واجتهاد أهل العلم ، إضافة إلى أنه موجود في الديانات السماوية الأخرى وحتى الديانات الوضعية ولكن تختلف تسميته من ديانة لأخرى وكذا طريقة علاجه.[13]

ففي الديانة المسيحية على سبيل المثال يسمونه ب:" الروح النجس أو الروح الخبيثة " وتختلف تفسيراتهم وتعريفاتهم لها حسب كل طائفة، وهم يعتمدون على طريقة في إخراج هذه الروح الخبيثة كما يسمونها ويطلقون على هذه الطريقة إسم " إخراج الروح النجسة " ويقوم بها الكاهن[14]

2- تعريف المس الشيطاني:

لغة: يعني الجنون ورجل ممسوس به مس من الجنون، ومسمس الرجل إذا تخبط وفي التنزيل العزيز: ﴿ كالذي يتخبطه الشيطان من المس﴾ (سورة البقرة)[15]

اصطلاحا: الصرع (المس) صرعان، صرع من الأرواح الخبيثة (الجن) الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة والثاني هو الذي يتحدث فيه الأطباء.لهذا يحدث الالتباس عند العديد من الناس في حقيقة المس ووجوده . أما صرع الأرواح الخبيثة فيعرفه الحافظ بن حجر:" يكون من الجن ولا يقع إلا من النفوس الخبيثة منهم، إما لاستحسان بعض الأمور الإنسية، وإما لإيقاع الأذى به."[16]

كما يقول العالم الأمريكي " كارنجتون " عضو جمعية البحوث النفسية الأمريكية: " من الواضح أن حالة المس هي على الأقل حالة واقعية لا يستطيع العلم أن يهمل أمرها ما دامت توجد حقائق كثيرة مدهشة تؤيدها، وأصبحت دراستها لازمة وواجبة ... " [17] .

كما يقول أيضا الدكتور " جيمس هايلسون " في كتابه عن المس " إنه تأثير خارق للعادة تؤثر به شخصية واعية خارجية في عقل شخص وجسمه ولا يمكن إنكار إمكانية حدوث المس " [18].

يقول الدكتور "بل" في كتابه " تحليل الحالات غير العادية في علاج العقول المريضة" : "حالة المس الروحي تعتبر عامل مسبب للأمراض النفسية والعصبية، وقد ظهر أن المس الروحي أكثر تعقيدا مما كان يعتقد من قبل...."[19]

كما يقول أيضا في تشخيصه لحالة المس : " أن للأرواح الماسة ثلاث نقاط اصطدام رئيسية وهي قاعدة المخ، منطقة الضفيرة الشمسية والمركز المهيمن على أعضاء التناسل."[20] وللمختصين النفسيين تعريف لحالة المس الذي هو عبارة عن نفي لوجود هذه الحالة فمدرسة التحليل النفسي (فرويد) تنفي فكرة المس الشيطاني وتعتبر هذه الحالة عبارة عن انفجار للمكبوتات المتراكمة في اللاشعور وبالتالي قيام الفرد بسلوكات غير طبيعية مغايرة لسلوكاته العادية يكون ناتج عن عمل اللاشعور.

أ – التعريف الاجتماعي للمس الشيطاني:

هذا التعريف هو عبارة عن حوصلة لعملية سبر الآراء لفئات مختلفة من المجتمع الإسلامي وعامل الاختلاف بينهم يتمثل في المستوى العلمي والفكري تختلف تعريفات أفراد فئة المثقفين وذوي التعليم العالي بين مؤيدين لفكرة وجود ظاهرة المس ونافين تماما لوجودها وهذه بعض النماذج:

المس الشيطاني توهم يتوهمه الإنسان العادي الناتج عن الوساوس والقلق الاجتماعي الذي ينتابه يوميا فيلقي هذا القلق كله على هذا المس، إضافة إلى ذلك فهو درب من دروب ثقافتنا الشعبية المروثة منذ الصغر حين كان أباتنا

يخوفوننا بها حالة مشابهة للأمراض العقلية، تصرفات الشخص الممسوس نفس تصرفات المريض العقلي وهنا يحدث الخلط فغالبية المرضى العقليون يلجئون للعلاج عن طريق الرقية ولا يمكن الجزم بينهما.

المس الشيطاني ناتج عن السحر وهو نوعان الأول عبارة عن وسواس يعالج بالالتزام وقراءة القرآن والثاني يكون عن طريق العمل السحري يسخر من خلاله الجني ليمس أو يلبس الإنسان وعلاجه يكون بالرقية (كي يستخطى حاجة دايرين هاله يلتبس).

المس الشيطاني موجود بأدلة شرعية وواقعية وهو أنواع كلي ، جزئي وربما حتى عن بعد وهو أصعب ويكون ناتج عن السحر أو أذية الجني من طرف الإنسي بدون قصد أو لأشياء أخرى. أما فيما يخص فئة الأمين فهذه الأخيرة بمجرد طرح السؤال ينتابهم الخوف ولا يتلفظون إسم الجني بل يقولون " دوك الناس بسم الله الرحمن الرحيم " وهذا نموذج لتعريف :

يمسون الناس بسبب السحر وأيضا بمجرد الحديث عنهم (أي الخوف منهم) فهم يلتبسون الإنسان لمعرفتهم بضعفه وخوفه منهم، وكذا عند رمي الماء الساخن أو التحدث في بيوت الخلاء، وأيضا عند المرور أمام المجاري بعد العصر بدون تسمية.

3 أنواع المس الشيطاني:

المس الشيطاني أربعة أنواع كلي،جزئي،دائم وطائف وكل نوع منهم يتميز بصفات أو أعراض معينة.فالمس الكلي معناه أن الجني يمس الجسد كله، كمن تحدث له تشنجات عصبية لذا يحدث الخلط في هذا النوع بينه وبين الصرع النورولوجي.والمس الجزئي هو أن يمسك بعضو واحد كالذراع أو

الرجل أو اللسان، وهذا النوع يشبه لحد بعيد الشلل الهستيري.[21] والدائم يستمر فيه الجن في جسد الإنسان لمدة طويلة. بينما الطائف لا يستغرق أكثر من دقائق كالكوابيس.

4 أسباب المس الشيطاني:

يقوم الجني بصرع الإنسي إما عن شهوة وهوى وعشق كما يتفق للإنس مع الإنس[22] (وليس بالضرورة أن يكون الإنسي جميلا) وقد يتناكح الجن مع الإنس (في هذا الخصوص يوجد جدال بين العلماء فهناك من يثبت نكاح الجني بالإنسي المصروع عن عشق ومن ينفي مناكحة الجن للإنس).

كذلك قد يكون سبب المس (الصرع) الكره والبغضاء كأن يؤديهم الإنسان بدون قصد أو يظنوا أنهم يعتمدون أذاهم ويكون هذا إما بالبول على بعضهم أو صب الماء الحار أو قتل بعضهم، وفي الجن جهل وظلام فيقومون بمعاقبة الإنسي بأكثر مما يسحق.

5 أعراض المس الشيطاني:

مرض مس الجني للأنس هو كغيره من الأمراض له أعراضه الخاصة ولكن يجب الانتباه لأن هناك لبس بينه وبين بعض الأمراض العضوية في الأعراض، ويمكن تقسيم هذه الأعراض إلى قسمين أعراض في اليقظة وأعراض في المنام.

أ - الأعراض في المنام:

وتتمثل في الأرق وهو أن الإنسان لا يستطيع النوم إلا بعد مدة طويلة من الإسترخاء مع قلق وكثرة الإسيقاظ في الليل والكوابيس التي تكون على شكل رؤيته لأشياء تضايقه وهو دائم البحث عن الإستغاثة ولكنه لا يستطيع،

والأحلام المفزعة المتمثلة في رؤيته للحيوانات كالقطط والكلاب والبعير والثعابين والفأر والأسد والثعلب[23] ، أو يرى نفسه في مقبرة أو مزبلة أو طريق موحش أو رؤيته لأشباح أو رفقة أشخاص بصفات غريبة كأن يلاحظ عليهم طول مفرط أو العكس قصر مفرط.

كما يمكن لشخص المسوس أن يقوم بسلوكات غريبة أثناء النوم كالصرخ والبكاء أو الضحك كذلك المشي في المنام دون الشعور مع قرض الأنياب .

ب- الأعراض في اليقظة:

تتمثل في الصداع الدائم الذي ليس له سبب كمرض في العينين أو الأذنين أو الأنف أو الأسنان أو الحنجرة أو المعدة[24]،كذلك الصدود عن ذكر الله وعن الصلاة والطاعات كلها مع الشرود الذهني والخمول والكسل أو أن يعاني المصاب من آلام في عضو من الأعضاء ويعجز الطب البشري عن علاجها، أو تعرضه لنوبات من الصرع أو ما يسمى التشنجات العصبية.

6 علاج المس الشيطاني:

علاج الصرع أو المس يكون عن طريق الرقية الشرعية المتمثلة في تلاوة آيات محددة من القرآن الكريم، والذي يقوم بالرقية يسمى الراقي ويجب أن تتوفر فيه شروط ليقوم بالرقية الشرعية الحقيقية.

والرقية هي القراءة على المريض، وتكون من العين ، والسحر والألم، والمس والهم والغم... قال الإمام ابن تيمية:" لايشرع الرقى بما لا يعرف معناه لا سيما إن كان فيه شرك، فإن ذلك محرم وعامة ما يقوله أهل العزائم فيه شرك[25]وقد يقرؤون من الشرك..."

وقال أيضا: " كل اسم مجهول فليس لأحد أن يرقي به فضلا عن أن يدعو به ولو عرف معناه لأنه يكره الدعاء بغير العربية وإنما يرخص لمن لا يحسن العربية..." والشرط المهم والأساسي في الرقية الشرعية هو أن تكون بكلام الله أو بالأدلة الشرعية ، والأدلة الشرعية هي أن تكون باللسان العربي أن تكون واضحة المعنى، ألا تشمل على أي شيء من دعاء غير الله، ألا تشمل على عبارات محرمة كالسب أو الشتم.[26]

ومن صفات المعالج أو الراقي أن يكون معتقدا عقيدة السلف الصالح وأن يكون محققا للتوحيد الخالص في قوله وعمله أن يكون معتقدا أن لكلام الله تأثيرا على الجن والشياطين، كما يجب أن يكون على دراية بأحوال الجن والشياطين قوي الشخصية وكذا عالما بمداخيل الشيطان.

كما يستحب أن يكون المعالج متزوج وذا نفس مشرفة وبعيدا عن اليأس والقنوط وملازما لذكر الله تعالى وأن يخلص النية في المعالجة، ويكتم أسرار وأعراض الناس التي يطلعونه عليها.

وفي طريقة العلاج يبدأ المعالج بوضع يده على رأس المريض ويقرأ في أذنه اليمنى بترتيل آيات من القرآن الكريم التي حددها الرسول صلى الله عليه وسلم. وأفضل علاج يكون بالقرآن الكريم فقد أثبت علميا أن للقرآن الكريم أثر مهدئ بنسبة 97% من التجارب التي أجريت على شرائح مختلفة من الناس وهم مجموعة من المسلين الذين يتحدثون العربية ويعرفونها جيدا ومجموعة يتحدثون العربية ولا يعرفونها، ومجموعة أخرى غير مسلمين.[27]

الهوامش

1 سورة البقرة

2 شيخ الإسلام ابن تيمية، البنان المبين في أخبار الجن والشياطين، الجزائر، ص 30.

3 د. عمر سليمان الأشقر، عالم الجن والشياطين، قصر الكتاب، الجزائر، ص11

4 سورة الأعراف

5 سورة الحجر.

6 عمر سليمان الأشقر، مرجع سابق، ص 15

7 أبوفضل إبراهيم ابن زكرياء، الجن في معتقد أهل السنة والجماعة، دار الإمام مالك، الجزائر، ص29

8 أطروحة الدكتوراه: الطلبة بين الذهنية السحرية والمرجعية الدينية، ص108

9- 10 سورة الرحمن

11 وحيد عبد السلام بالي، وقاية الإنسان من الجن والشيطان، دار الإمام مالك، الجزائر، ص 20

12 علماء الأزهر الشريف، حوار مع الشيطان ، دار الهدى، الجزاعر، ص 14

13 حوار مع الشيطان ، نفس المرجع

14 الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس، الشرق الأوسط، الإصدار الثاني، الطبعة الأولى، 2003

15 سورة البقرة

16 شمس الدين ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، مكتبة النهضة، الجزائر، ص 57

17 وحيد عبد السلام بالي مرجع سابق، ص28

18 وحيد عبد السلام بالي نفس المرجع

19 حوار مع الشيطان، مرجع سابق، ص 25

20 حوار مع الشيطان نفس المرجع

21 أبوالفضل إبراهيم زكرياء، مرجع سابق،ص32

22 شيخ الإسلام ابن تيمية، مرجع سابق، ص 65

23 وحيد عبد السلام بالي، مرجع سابق، ص 32

24 وحيد عبد السلام بالي، مرجع سابق، ص33

25 نبيل بن محمد محمود، ابن قيم الجوزية، القاهرة،ط1 ، ص310

26 نبيل بن محمد محمود، نفس الرجع، ص 315

27 عبد الحق زداح، الرقية الشرعية من المس- السحر –العين والعلاج الفكري و الجسدي مع أذكار الصباح و المساء، دار الهدى، الجزائر، ص 88 – 89.